@ 814 @ ماء ، قد سجره ا ، ومنعه من أن يفيض على وجه الأرض ، مع أن مقتضى الطبيعة ، أن يغمر وجه الأرض ، ولكن حكمته اقتضت أن يمنعه عن الجريان والفيضان ، ليعيش من على وجه الأرض ، من أنواع الحيوان . وقيل : إن المراد بالمسجور : الموقد الذي يقود نارا يوم القيامة ، نارا تلظى ، ممتلئا على سعته من أصناف العذاب . هذه الأشياء التي أقسم ا بها ، مما يدل على أنها من آيات ا وأدلة توحيده ، وبراهين قدرته ، وبعثه الأموات ، ولهذا قال : ! 2 2 ! ، أي : لا بد أن يقع ، ولا يخلف ا وعده وقيله . ! 2 2 ! يدفعه ، ولا مانع يمنعه ، لأن قدرة ا ، لا يغالبها مغالب ، ولا يفوتها هارب . ثم ذكر وصف ذلك اليوم ، الذي يقع فيه العذاب ، فقال : ! 2 2 ! ، أي : تدور السماء وتضطرب ، وتدوم حركتها بانزعاج ، وعدم سكون . ! 2 2 ! ، أي : تزول عن أماكنها ، وتسير كسير السحاب ، وتتلون كالعهن المنفوش ، وتبث بعد ذلك حتى تصير مثل الهباء ، وذلك كله لعظم هول يوم القيامة ، فكيف بالآدمي الضعيف ؟ ! 2 2 ! ، والويل : كلمة جامعة لكل عقوبة وحزن وعذاب وخوف . ثم ذكر وصف المكذبين الذين استحقوا به الويل ، فقال : ! 2 2 ! ، أي : خوض بالباطل ولعب به . فعلوم وبحوثهم بالعلوم الضارة المتضمنة للتكذيب بالحق ، والتصديق بالباطل . وأعمالهم أعمال أهل الجهل والسفه واللعب ، بخلاف ما عليه أهل التصديق والإيمان من العلوم النافعة ، والأعمال الصالحة . ! 2 2 ! ، أي : يدفعون إليها دفعا ، ويساقون إليها سوقا عنيفا ، يجرون على وجوههم ، ويقال لهم توبيخا ولوما : ! 2 2 ! ، فاليوم ذوقوا عذاب الخلد الذي لا يبلغ قدره ، ولا يوصف أمره . ! 2 2 ! يحتمل أن الإشارة إلى النار والعذاب ، كما يدل عليه سياق الآيات ، أي : لما رأوا النار والعذاب قيل لهم من باب التقريع : (أهذا سحر لا حقيقة له ، فقد رأيتموه ، أم أنتم في الدنيا لا تبصرون) ، أي : لا بصيرة لكم ولا علم عندكم ، بل كنتم جاهلين بهذا الأمر لم تقم عليكم الحجة ؟ والجواب انتفاء الأمرين . أما كونه سحرا ، فقد ظهر لهم أنه أحق الحق ، وأصدق الصدق ، المنافي للسحر من جميع الوجوه . وأما كونهم لا يبصرون ، فإن الأمر بخلاف ذلك ، بل حجة ا قد قامت عليهم ، ودعتهم الرسل إلى الإيمان بذلك ، وأقامت من الأدلة والبراهين على ذلك ، ما يجعله من أعظم الأمور المبرهنة الواضحة الجلية . ويحتمل أن الإشارة بقوله : ! 2 2 ! إلى ما جاء به محمد صلى ا عليه وسلم من الحق المبين ، والصراط المستقيم ، أي : أفيتصور من له عقل ، أن يقول عنه : إنه سحر ، وهو أعظم الحق وأجله ؟ ولكن لعدم بصيرتهم ، قالوا فيه ما قالوا . ! 2 2 ! ، أي : ادخلوا على وجه تحيط بكم ، وتشمل أبدانكم ، وتطلع على أفئدتكم . ! 2 ! 2

، أي : لا يفيدكم الصبر على النار شيئا ، ولا يتأسى بعضكم ببعض ، ولا يخفف عنكم العذاب ، وليست من الأمور ، التي إذا صبر العبد عليها ، هانت مشقتها وزالت شدتها . وإنما فعل بهم ذلك ، بسبب أعمالهم الخبيثة ، وكسبهم ، ولهذا قال : ! 22 ! . ! 2 2 ! لما ذكر تعالى عقوبة المكذبين ، ذكر نعيم المتقين ليجمع بين الترغيب والترهيب ، فتكون القلوب بين الخوف والرجاء ، فقال : ! 2 2 ! لربهم ، الذين اتقوا سخطه وعذابه ، بفعل أسبابه من امتثال الأوامر ، واجتناب النواهي . ! 2 2 ! ، أي : بساتين ، قد اكتست رياضها من الأشجار الملتفة ، والأنهار المتدفقة ، والصور المحدقة ، والمنازل المزخرفة . ! 2، ! 2 وهذا شامل لنعيم القلب والروح والبدن . ! 2 2 ! ، أي : معجبين به ، متمتعين على وجه الفرح والسرور ، بما أعطاهم ا من النعيم الذي لا يمكن وصفه ، ولا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين . ! 2 2 ! فرزقهم المحبوب ،